



لماذا نحن ساقطون؟

الشماس / اسبيرو جيور

سلسلة مؤلفات الشماس اسبيرو جُور

لماذا نحنُ ساقِطون؟

مكتبة الجبل للنشر والتوزيع

الكتاب : لماذا نحنُ ساقِطون؟
الكاتب : الشماس اسبيرو جبُّور
الناشر : مكتبة الجبل للنشر والتوزيع .

© جميع الحقوق محفوظة للجبل للنشر والتوزيع .

الطبعة الأولى للجبل للنشر والتوزيع ٢٠١٧.

للطلب داخل لبنان وسوريا :

الاب باسيل محفوظ : من خارج لبنان (٠٠٩٦١٣٨٧٩٣١٤)

من داخل لبنان (٠٣٨٧٩٣١٤)

للطلب داخل جمهورية مصر العربية :

الجبل للنشر والتوزيع : ٠١٢٧٧٣٩٧٧٧٢

(٤٠ ش الحجاز - مصر الجديدة - الدور الأرضي).

لماذا نحنُ ساقطون؟

بقلم المعلم الانطاكي
الشمس اسبيرو جبُّور

بعد المسيح صارَ الألهُ يُقدِّسُنا و صارَ
الإِسْتِشْهاد على درجات القداسة بعد الرُّسُلِ،
صارَ الألهُ مقدَّساً و صارَ الإِسْتِشْهاد من أجلِ
المسيح هو الفِرْدَوْس الحَقِيقِي، صارَ الصِّبرُ
قداسةً، صارَ تحمُّلُ الآخِرِينَ قداسةً،

اسبير و جُتُور

لماذا نحن ساقطون؟

يُطْرَحُ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ كَمِيَّةً هَائِلَةً مِنَ الْأَسْئَلَةِ، لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُجِيبَ إِلَّا عَلَى الْيَسِيرِ مِنْهَا، فَالْأُمُورُ الْإِلَهِيَّةُ تَسْتَعْصِي عَلَى الْأَفْهَامِ.

هَذَا الْكَوْنُ مَوْجُودٌ وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُنْكِرَ وَجُودَهُ.

- نُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْخَالِقُ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ.
- نُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ صَالِحٌ وَكُلِّي الصَّلَاحِ وَأَنَّهُ نَوْرٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظِلْمَةٌ بَتَّةً.
- نُؤْمِنُ أَيْضاً أَنَّ أُمُورَ اللَّهِ كُلَّهَا فَائِقَةُ الطَّبِيعَةِ وَفَائِقَةُ الْإِدْرَاكِ وَخَارِجَةٌ عَنْ حُدُودِنَا بِمَا لَا يُقَاسُ.

لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَتَصَوَّرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الشَّرَّ وَأَنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْفُسَادَ. عَلَيْنَا أَوَّلًا أَنْ نَبْدَأَ بِتَنْزِيهِ اللَّهِ عَنْ كُلِّ الْمَعَايِبِ وَالنَّقَائِصِ. هُوَ الْكَمَالُ الْمَطْلُوقُ. الْكَمَالُ الْمَطْلُوقُ فِي الصَّلَاحِ

والبرِّ واللطف والوداعة وكلُّ شيءٍ كاملٍ.

ولكن يُزَعِّجُنَا أَنْ نَرَى الْبَشَرَ سَاقِطِينَ، فلماذا لم
يستدرِكَ اللهُ ذلكَ؟.

ولماذا أَهْمَلْنَا واحْتَرَمَ إِرَادَتَنَا فَمَسَحَ لَهَا أَنْ تَسْقُطَ؟.

أَسْئَلُهُ، الجوابُ عليها عسير. دعونا نَكُنْ واقعيين،
فالأمر هو هكذا: اللهُ كُلِّي الصَّلاحِ وَالْإِنْسَانُ كَائِنٌ
سَاقِطٌ. خَلَقَهُ اللهُ جَيِّدًا فَسَاءَ وَهُوَ الْمَسْئُولُ عَنْ إِسَاءَتِهِ.
نتساءل:

لماذا خَلَقَنَا اللهُ مَا دَامَ كَانَ يَعْرِفُ أَنَّنا سنسْقُطُ،
ولماذا لم يَحْمِنَا مِنَ السَّقُوطِ؟.

أَسْئَلُهُ الجوابُ عليها عسير.

واقعيًّا، خَلَقَنَا اللهُ أَبرارَ فَسَقَطْنَا لِأَنَّنا أحرار. تسمَحُ
الحريةُ للمخلوقِ بِأَنْ يَتَقَلَّبَ، فَتَقَلَّبْنَا بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ

وسَقَطْنَا وَلَا بَدْءَ مِنْ عِلَاجٍ لَ ذَلِكَ.

وهل يمكن أن تتركنا محبة الله الى الأبد في جهنم؟.

كلا. محبة الله تريد خلاصَ الإنسان، ولكن بأيّ طريقة؟.

الله يستطيع أن يخلقني من جديد، ولكن كيف؟.

أيتلّفني ليخلقني فأكونُ شخصاً آخر؟.

الله يريد أن يُجَدِّدني فتجديدي هذا، هو الخلقُ الَّذي

يَلِيقُ بالله. إن جَدَّدني الله، بقيتُ أنا نفسي الإنسان المجدِّد،

ولكن أن يفديني الله ويخلقَ إنساناً بدلاً مِنِّي، فلا يكونُ قد

أفادني بشيء. ولذلك فالمطلوب هو تجديدي، هو ارتدائي

إنساناً فوقَ إنساني الساقط لكي يتلَعَ الغير المائت المائت،

ولكي يتلَعَ عَدَمُ الموت الموت. ولذلك كان لا بدَّ من

عملٍ لائقٍ بمحبةِ الله وعلى قدرِ كمالاتِ الله.

هكذا شاءَ اللهُ أن يُخَلِّصَني بتجسُّدِ المسيح. قال الربُّ

يسوع في الفصل ٣ من إنجيل يوحنا الآية ١٦: " هكذا أَحَبَّ اللهُ العالمَ حتى بذَلَ ابنَهُ الوحيدَ لِكَي لا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بل تَكُونَ لَهُ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ ". فإذا هناك الحُبَّةُ الإلهيَّةُ التي تفوقُ كُلَّ وصفٍ. الحُبَّةُ الإلهيَّةُ هي كاملة وتظهرُ بِأَكْمَلِ وجهٍ، وأَكْمَلُ وجهِ عندَ اللهِ هو أن يصيرَ إنساناً من أَجْلِي ويُنقِذَنِي من فَسادِي وانحِلالي وفنائِي بِطريقةٍ تليقُ بِمجدِهِ الإلهي.

شاءَتِ المقاصدُ الإلهيَّةُ أن يتجسَّدَ أَحَدُ الأَقانيم الثلاثة "الإِبنُ الوحيدُ"، وأن يصيرَ إنساناً لِيُخْلُقَنِي خَلْقَةً جَدِيدَةً وَلِيُطَهِّرَنِي من خطاياي، من آثامي، من ضُعفي، من فَسادِي، من مَوْتِي في القبر ومن نُهايتي في الجحيم ليرفَعَنِي إلى السماء. إِنْ خَلَقَ اللهُ شَخْصاً جَدِيداً لا يَكُونُ قَدْ أُنْقِذَ شَخْصِي. المطلوبُ هو أن يَنْقِذَ شَخْصِي بِطريقةٍ تليقُ بِمجدِهِ. أَحَبَّ اللهُ العالمَ فَأَرْسَلَ ابنَهُ الوحيدَ وبَذَلَهُ على

الصليب لِكَي لا يهلك كُلُّ مَنْ يَؤْمَنُ بِيسوعَ المسيح.
والآية ١٤: " وكما رفعَ موسى الحَيَّةَ في البريَّة، هكذا
ينبغي أَن يُرَفَعَ ابْنُ البَشَرِ لِكَي لا يهلكَ كُلُّ مَنْ يَؤْمَنُ
بِه بل تَكُونَ لَهُ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ ". قالَ يسوع: ينبغي. أي
يجب.

مَنْ فَرَضَ على يسوع وعلى الآب هذا الواجب؟.

مَحَبَّتُهُ الإلهيَّة، لطفُهُ، حُسْنُ تدبيرِهِ، هو ذَاتُهُ فَرَضَ على
نفسِهِ هذا الواجب لأنَّهُ لا يَسْتَطِيعُ الإنسانُ أَن يفرضَ عليه
شيء.

بولس الرسول قالَ في يسوع أَنَّهُ جاءَ لِيُخَلِّصَ الخَطَاةَ
الَّذِينَ هُوَ أَوْلَهُمْ. في رسالة بولس الأولى الى تيموتاوس
الأولى الفصل الثاني الآية ١٤ - ١٥: " ولم يَكُنْ آدمُ هُوَ
الَّذِي أُغْوِيَ لَكِنِ المَرَأَةُ هِيَ الَّتِي أُغْوِيَتْ فَوَقَّعَتْ في
المَعْصِيَةِ، إِلَّا أَنَّهُما سَتَخَلَّصُ بالأُمُومَةِ إِذَا ثَبَّتَ على الإِيمَانِ

والمحبة والقداسة مع التعقل".

أمّا كلام يوحنا فم الذهب في الأفاشين المطالبسي:
قُمْ يا رب واعترف بأنّ المسيح هو ابنُ الله الحيّ، الذي
أتى إلى العالم ليُخلّصَ الخطاة الذين أوّلهم أنا. يوحنا
الإنجيلي في رسالته الأولى الفصل ٤ الآية ١٤-١٥:
" ونحنُ قد علمنا ونشهدُ أنّ الآبَ قد أرسلَ الابنَ
مُخلِّصاً للعالم. فكلُّ مَنْ اعترفَ بأنّ يسوع هو ابنُ الله
فإنَّ الله يثبتُ فيه وهو في الله ". فإذا الخلاص هو سببُ
التجسّد.

• بولس الرسول قال في يسوع أنّه جاء ليُخلّصَ
الخطاة الذين هو أوّلهم.

• يوحنا فم الذهب في الأفاشين المطالبسي قال: بأنّ
المسيح هو ابنُ الله الحيّ الذي أتى إلى العالم
ليُخلّصَ الخطاة الذين أوّلهم أنا.

● باسيليوس الكبير في إفشين الساعة السادسة قال:

أرسلت ابنك الوحيد لخلاصنا، لخلاص جنسنا.

● غريغوريوس اللاهوتي وكيرلس الإسكندري على هذا الرأي.

● أيدَ يوحنا الدمشقي هذا في الفصل ١٢ من الباب

السادس من كتابه "في الإيمان الارثوذكسي" ولم يأخذ برأي مكسيموس المعترف الذي قالَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَيَتَجَسَّدَ وَلَوْ لَمْ يَخْطَأْ آدَمَ.

يوحنا الدمشقي هو ميزان الذهب في انتقاء أفضل الآراء الآبائية وأصحها. الصلاة أيضاً تؤيِّدُ ذلك، وكتاب التريودي في الصَّوم الأربعين الكبير يُكرِّر ذلك في محلّات عديدة. في خدمة القدّاس لدينا عبارة الأمبراطور الكبير يوستينانوس: يا كلمة الله الابن الوحيد الذي لم يزل غير مائت لقد رضيت أن تتجسّد من والدة الإله مريم الدائمة البتولية وتألّمت بغير استحالة وصُلبت أيّها

المسيح الإله من أجل خلاصنا. في طروباريّة سجد
أيقونة السيّد: إذ أتيت لتُخلّصَ العالم. ومثل ذلك كثير.
هذا الرأي هو الرأي الغالب لدى الآباء وفي التراتيل، وهو
رأي الكنيسة الثابت والدائم.

سبب التجسّد هو الخلاص.

كيف خلّصنا يسوع؟.

بذل نفسه على الصليب من أجلنا. في رسالة بولس
الثانية الى أهل كورنثوس الفصل ٤ الآية ١١: "لأننا نحن
الأحياء نُسلم دائماً الى الموت من أجل يسوع لتظهر
حياة يسوع ايضاً في أجسادنا المائتة". يسوع مات عنا،
مات بالنيابة عنا، فمُتنا جميعاً به. موته هو موثنا كلنا،
ولذلك سوف نقوم فيه ومعه. مات على الصليب فمُتنا
كما في الرسالة إلى العبرانيين. بموته غلبَ مَنْ لَهُ سلطان
الموت أي إبليس، فإبليس بالخطيئة تسبّب لنا بالموت.

ماتَ على الصليب فغلبَ الموت وغلبَ الشيطان.
وطروباريَّة الفصح: المسيحُ قامَ من بين الأموات ووطئَ
الموتَ بالموت. بموته أَمَاتَ الموت، ونزلت روحُ جسدهِ الى
الجحيم لتُبشِّر، فأخرجت من الجحيم المؤمنينَ به. ماتَ
على الصليب فمَحَا عَنَّا اللَّعْنَةَ، مَحَا الخطيئة.

في رسالة بولس الى أهلِ أفسس سبى الموتِ سيئاً
وأعطى الناس عطايا. سبى الموت بالموت وسبى الجحيم
بنزوله إليها. صرَعَ الشيطان.

أَيْنَ شوكتُكَ يا موت؟ أَيْنَ غلبتُكَ يا جحيم؟.

قوى الشرِّ صُرَعَتْ، الفسادُ صُرِعَ، الإِخلالُ صُرِعَ.
بصليبه، أَهْلِنَا للقيامة. انتهى حُكْمُ الموت وجاءَ حُكْمُ
الحياة. بموته على الصليب دَمُهُ طَهَّرَنَا مِنْ كُلِّ خطيئة.
بموته على الصليب دَخَلَ لَصُّ اليمينِ الفردوس. جَرَى المَاءُ
والدَّمُ مِنْ جَنْبِهِ الطاهر على الصليب: المَاءُ هُوَ المعموديَّة

والدَّم هو القربان المقدَّس. فبالمعموديَّة نلبسُ المسيح،
نتطهَّر من خطايانا، نغتسل من خطايانا، نصير أعضاء في
جسده وجسده هو الكنيسة. بالمعموديَّة نقهرُ الشياطين
ونولِّد مع المسيح، نُصلِّب مع المسيح، نموت مع المسيح،
نقوم مع المسيح، نصعدُ إلى السماء مع المسيح ونجلس عن
يمين الآب في السماء في المسيح. صارَ المسيح كلَّ شيءٍ
لنصيرَ به كلَّ شيءٍ.

أُهيِّنَ المسيح على الصليب فشفانا من البؤس والشقاء
واللعنة والذل والعار. كلُّ ما تَحَمَّلَهُ يسوع تَحَمَّلَهُ مِن أَجْلِ
خلاصنا. ولذلك في كلِّ حركةٍ من حركاته شفاءٌ لناحيةٍ
من نواحي أجسادنا وحياتنا. الكنيسة هي نحنُ، ونحنُ قد
خرَجنا من جنبِ المسيح عروساً للمسيح وأعضاء في
جسده .

كما قال بولس في رسالته الأولى الى أهل كورنثوس

الفصل ١٢ الآية ١٢: "لأنَّه كما أنَّ الجسدَ واحدٌ وله أعضاء كثيرة وأنَّ أعضاء الجسد على كثرتها إنّما جسدٌ واحدٌ، كذلك المسيح ايضاً". وفي رسالته الى أهل أفسس الفصل ٤ الآية ٤-٦: "فإنَّكم جسدٌ واحدٌ وروحٌ واحدٌ كما دُعيتُم دعوةً رجاءُها واحد، وهناك ربٌّ واحدٌ وإيمانٌ واحدٌ ومعموديَّةٌ واحدة، وإلهٌ أبٌ للجميع واحدٌ هو فوق الجميع وبالجميع وفي جميعكم".

بالقربانِ نغتذي بالمسيح فيصيرُ طعامنا وشرابنا.

الموتُ على الصليبِ فداء. افتدانا يسوع المسيح بدمهِ الطاهر، صارَ كفَّارةً من أجلنا وذبيحةً عن خطايانا، صارَ مائدةً لنا نأكله في القربان المقدَّس ونشربه. ذُبِحَ من أجلِ آثامنا وصارَ خروفاً الفصحى، صارَ ذبيحةً نأكله ونشربه فنحيا إلى الأبد. تُغفر خطايانا ونُمنح الحياة الأبدية. كان الفردوسُ مُغلَقاً، ولكن فردوسُ آدم حديقةً وبستان، أمَّا فردوسنا فهو ملكوت السماوات في المجدِ الإلهي في الأنهار

الإلهية. الصليبُ هو الفردوس، الصليبُ هو الغلبة على
الشیطان. تألَّم المسيح على الصليب فقدَّسَ آلامنا. كان
الألمُ منبوزاً ولا يزالُ منبوزاً عندَ الكثيرين وما زالَ مكرهَةً
للشَّعْر، أمَّا في آلامِ المسيح فصِرنا نتحمَّل الآلامَ
والضربات والصعوبات ونحمِّل صليبهُ ونمشي وراءه.
كانت آلامُ البشريَّة قبل المسيح شقاءً وعذاباً وإرهاقاً أمَّا
آلامُ المسيح فقدَّست آلامنا. بعد المسيح صارَ الألمُ يقدِّسنا
وصارَ الإستشهادُ على درجات القداسة بعدَ الرُّسُل. صارَ
الألمُ مقدَّساً وصارَ الإستشهادُ من أجلِ المسيح هو
الفردوس الحقيقي. صارَ الصبرُ قداسةً، صارَ تحمُّلُ
الآخرين قداسةً.

ماتَ المسيح عنا لنحيا له. قالَ بولس: مع المسيح صُلبتُ فأحيا
•
لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ.

فإذا الصليبُ حياةً. من أجلِ آلامِكَ يا يسوع تحمّلَ
الشهداء الآلامَ واعتبروا آلامَهُم قداًسةً لا مثيلَ لها. كان
أغناطيوس الأنطاكي يعتبر نفسه مقصّراً لأنّه لا يموتُ
شهيداً. على الصليب بذلَ يسوع نفسه من أجلنا ليصير لنا
طعاماً وشراباً وهذا الطعام والشراب هو الذي يحدّد بُنيّتنا،
هو الذي يغرسُ المسيحُ فينا فنقتدي بالمسيح وبالتالي ننمو
الى ملءِ قامَةِ المسيح.

قبل التجسّد الإلهي لم يكن من احتكاكٍ بين الله
والإنسان، كان الانفصال. بالتجسّد التصق الإنسان
بالإله. بدم المسيح وجسده صار يسوع في الإنسان.
يسوع اليوم بالقربان المقدّس يُمزجُ فينا لنصير نحن المسحاء
كما أنّه هو المسيح. يا للعجب العُجاب، ما هذه الديانة
العظيمة؟. أنا ساقطٌ وجحيّمٌ من الخطايا والآثام ولا رجاءَ
لي من نفسي لأنني ملوثٌ بالإثم برُمّتي وليس فيّ مكانٌ
صالحٌ ولا أستحقُّ أن أكون عبداً ليسوع المسيح لأنني

دَنَسْتُ نَفْسِي بِخَطَايَا وَأَثَامَ كَثِيرَةٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى. فِي
الْإِنْسَانِ السَّمِجِ الْبَرْبَرِيِّ الْمُتَوَحَّشِ الْحَيَوَانِيِّ الذَّلِيلِ الْمَفْسُودِ
بِالْخَطَايَا وَالْأَثَامِ الْهَمَجِيِّ الْبَرْبَرِيِّ النَّوْرِيِّ. جَاءَ يَسُوعُ
يَسْكُنُ بِالْقُرْبَانِ وَبِالْإِيمَانِ. كَمَا جَاءَ فِي أَفْسَسِ الْفَصْلِ ٣
الآيَةِ ١٧: "لِيَحِلَّ الْمَسِيحُ بِالْإِيمَانِ فِي قُلُوبِكُمْ".

ما هذه المحبة يا يسوع؟.

أَحَبَّنَا الْآبَ وَأَحَبَّنَا الْإِبْنَ، حَتَّى صَارَ الْإِبْنُ ذَبِيحَةً. لَوْ
لَمْ يُذَبِّحْ لَمَا صَارَ لَنَا طَعَامًا وَشَرَابًا. يَهْتَفُ بُولَسُ الرَّسُولُ:
ذُبِّحْ فَصْحُنَا الْمَسِيحَ. اللَّهُ رَبِّي اللَّهُ رَبِّي، مَا هَذَا؟. الْمَسِيحُ
هُوَ خُرُوفُنَا الْفِصْحِيُّ الَّذِي نَأْكُلُهُ فَنَحْيَا إِلَى الْأَبَدِ.

ما الفائدة لو جَدَّدَنِي اللَّهُ بِخَلْقِ إِنْسَانٍ غَيْرِي يَحِلُّ
مَحَلِّي. لَا أَخْلُصُ، أَمَّا بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ فَيَسُوعُ خَلَّصَنِي. غُرِسَ
يَسُوعُ فِي فَصَارِ طَعْمٍ لِي كَطَعْمِ الزَّيْتُونِ. هَذَا الطَّعْمُ
يَجْعَلُنِي أُعْطِي ثَمَرًا مِنْ زَيْتُونٍ جَيِّدٍ بَسْتَانِي لَا بَرْبَرِي. أَنَا

الآن كما نقول في العامية: زيتون برّي وزيتون جويّ.
 الزيتون الجويّ غُرِزَتْ في الزيتون البرّيّ فسَحَبَتْ منها كلّ
 طاقاتها وتحوّلت طاقاتها إلى طاقاتٍ جويّةٍ فصارَ الثمرُ
 جويّاً وتغيّرت معالم الزيتون البرّيّ إلى معالم زيتونة جويّة
 مع بقاء الزيتون زيتونة. ما اختلفَ إلّا الثمرُ فصارَ الثمرُ
 زيتوناً جويّاً بفعلِ الرّوح القدس طبعاً. فإذا عمليّة الخلاص
 عمليّة هامة جدّاً. هي موجودة في مقاصدِ الله الأزليّة منذُ
 البدء ويسوع هو الخروف المذبح لفداء العالم. في الفصل
 ١٣ الآية ٨ من رؤيا يوحنا: " وسيَسْجُدُ لَهُ جَمِيعُ سَكَّانِ
 الأَرْضِ الَّذِينَ لَمْ تُكْتَبْ أَسْمَاؤُهُمْ فِي سِفْرِ الْحَيَاةِ لِلْحَمَلِ
 المذبح منذُ إنْشاءِ العالمِ "

منذُ الأزل اللهُ لَهُ المجدُ يُوجِّهُ التاريخَ لأجلِ خلاصنا
 بموتِ ربِّنا يسوع المسيح. الصليبُ هو المحرِّكُ الَّذِي
 يحركُ حياةَ المسيحيّين. ليسَ لأحدٍ حبٌّ مثلَ هذا الحب.
 الآب يبدّل ابْنَهُ والإبْنُ يبدّلُ ذَاتَهُ. اللهُ يَمُوتُ على الصليبِ

من أجَلنا.

فهل هناك حبًّا أعظم من ذلك؟.

أكبر صورة للمحبة الإلهية هي صليب الجلجلة، وصليب الجلجلة هو طريق الحياة.

فما هو المطلوب من المسيحي؟. المطلوب ما قاله يوحنا في رسالته الأولى: يسوع بذل نفسه من أجلنا ونحن علينا أن نبذل نفوسنا من أجل الآخرين. سرُّ حياة المسيحي هو الصليب، وبدون الصليب تفقد المسيحية نكهتها الحقيقية. نكهتها الحقيقية هي البذل، هي الموت، هي التضحية. أنايئة آدم وحواء مصلوبة مع المسيح نهائيًّا وإلى الأبد. الأنايئة مسمرة بمسامير المسيح ومنحورة بجربته. ماذا بقي للإنسان بعد الصليب؟. أن يصلب الإنسان نفسه. أن يصلب الإنسان نفسه هذا مستحيل، ولكن أين الخلاص؟. لا خلاص إلا بصليب ربنا يسوع المسيح.

قال بولس في رسالته الى أهل غلاطية الفصل ٢ الاية ٢٠: " مع المسيح صُلِبْتُ فَأَحْيَا لَا أَنَا بَلِ الْمَسِيحُ يَحْيَا فِيَّ ". وقال ايضاً في الفصل ٦ الآية ١٤: " حاشى لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به صُلبَ العالم لي وأنا صُلِبْتُ للعالم ". الصليب هو الذي يوحي للمسيحي كل تصرفاته الحقيقية الغير المنافقة الغير المزيفة الغير الفريسية. السلوك الفريسي هو عكس الصليب والسلوك الصحيح المعادي للفريسية هو السلوك الصليبي. أي بأن نعيش مصلوبين مع المسيح في البذل، في العطاء، في إنكار الذات، في الحنان، في الرحمة، في الشفقة، في الخدمة، في المعونات، في السهر على الآخرين، في احترام الآخرين، في التفتيش عن مصالح الآخرين قبل مصالحنا الذاتية. الصليب في النتيجة هو أن يموت الإنسان عن الآخرين.

الأنانية إذاً هي عدو المسيحي الكبير. الكبرياء وكلُّ

الخطايا هي مرتبطة بالأنايَّة وبحبِّ الذات. ولكن هل من السهل أن يذلَّ الإنسان نفسه وأن يموت على الصليب؟. الأمر عسيرٌ لأنَّنا بعد الخطيئة انطوينا على أنفسنا، صرنا نعبُدُ أنفسنا أو نعبُدُ الأشياءِ بصُورٍ مختلفة: نعبُدُ المال، نعبُدُ المنازل، نعبُدُ البنائات، نعبُدُ القمار، نعبُدُ المسكرات، نعبُدُ المخدِّرات. انقلبَ عشقنا. بدلاً من أن نعشقَ الله أصبحنا نعشقُ أمورَ الحياة اليوميَّة وهذا ضلالٌ مُبين. العودةُ إلى الصليب هي الخلاص للعالم، ولا خلاصَ للعالم إلَّا بالصليب. إمَّا أن نعود إلى الصليب باذلينَ أنفسنا بدلاً حقيقياً وإمَّا فلنبقى في الجحيم.

الصليبُ نورٌ وليسَ ظلامٌ. يذكرُ لوقا الإنجيلي يسوع في إنجيله ثلاث مرَّات موجِّهاً وجهَهُ نحوَ القُدس. في الفصلِ الأوَّل من يوحنا الإنجيلي، يُسمِّيهِ يوحنا المعمدان حَمَلَ اللهِ، وحمل الله يعني الحروف الفصحى. في الفصل الثاني من يوحنا قال لليهود في الفصل الثاني الآية ١٩:

" أنقضوا هذا الهيكل وأنا في ثلاثة أيام أُقيمهُ " أي يُقيم
هيكلَ جسده. الموتُ على الصليب كان هاجسُ يسوع
منذُ اليوم الأول.

في الفصل الثالث من يوحنا الآية ١٤ : " وكما رَفَعَ
موسى الحيةَ في البريةَ، هكذا ينبغي أن يُرَفَعَ ابنُ البشرِ
لئلاَّ يهلكَ كلُّ مَنْ يؤمن به، بل تكونُ لَهُ الحياةُ الأبديةَ".
والآية ١٦ : " هكذا أَحَبَّ اللهُ العالمَ حتى بذَلَ ابنَهُ
الوحيدَ لِكَي لا يهلكَ كلُّ مَنْ يؤمنُ بِهِ بل تكونَ لَهُ
الحياةُ الأبديةَ ".

في الفصل ٦ من إنجيل يوحنا حديثٌ طويلٌ عن جسدهِ
ودمهِ وأنَّ الخبزَ الَّذي سيعطيه هوَ يكونُ جسدهُ الَّذي
سيبذُّهُ من أجل حياةِ العالم، وكلُّ مَنْ يأكلُ من هذا الخبزِ
فإنَّهُ يحيا الى الأبد. في الفصل الثاني أيضاً نرى يسوع يقول
لأمِّهِ : " ما لي ولكِ يا امرأة؟. لم تأتِ ساعتي بعدُ ". لماذا

أنت مضطربة؟. لماذا أنت مهتمة؟. ساعة موتي على الصليب لم تأت بعد؟. سمعان قال لك إن سيفاً سيجوز في نفسك، هذا كان اثناء رؤيتك إياي على الصليب. هذه الساعة لم تأت بعد، فلماذا أنت إذا مهتمة ومضطربة جداً؟. هذا كان تنبؤ عن آلامه.

في إنجيل يوحنا الفصل ٧ الآية ٦ قال: " إن وقتي لم يأت بعد وأما وقتكم فإنه عتيد في كل حين ". وفي الفصل ٨ الآية ٢٨ : " متى رفعتكم ابن البشر، فحينئذ تعرفون أنني أنا هو ولست أفعل شيئاً من عندي ولكن كما علمني أبي أقول ". وفي الفصل ١٢ الآية ٣٢ : " وأنا إذ ارتفعت عن الأرض، جذبت إلي الجميع ".
الرفع هنا هو الرفع على الصليب.

في بيت عنيا حين دهنّت مريم قدمي يسوع بالطيب
في إنجيل يوحنا الفصل ١٢ الآية ٧ قال يسوع: "دعها،

إِنَّمَا حَفِظْتُهُ لِيَوْمِ دَفْنِي". وفي الفصل ١٢ الآية ٢٤ : "إِنْ لَمْ تَقْعْ حَبَّةُ الحِنْطَةِ فِي الأَرْضِ وَتُتِّ فإِنَّهَا تَبْقَى وَحْدَهَا، وَإِنْ مَاتَتْ أَتَتْ بِثَمَرٍ كَثِيرٍ".

وما هو هذا الثمر الكثير؟.

هو الموتُ على الصليب. أَتَانَا يسوع بِثَمَارٍ لَا تُعَدُّ وَلَا تُحْصَى، أَتَانَا بِالْقِيَامَةِ وَالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. في الفصل ٧ الآية ٣٨ قال يسوع: "مَنْ آمَنَ بِي فَكَمَا قَالَ الْكِتَابُ: سَتَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارٌ مَاءٍ حَيٍّ". فَسَّرَ يوحنا هذا الكلام وقال ذلك في الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ مُزْمَعِينَ أَنْ يَنَالُوهُ لِأَنَّ الرُّوحَ الْقُدُسَ لَمْ يَكُنْ قَدْ أُعْطِيَ بَعْدَ لِأَنَّ يسوع لَمْ يَكُنْ بَعْدَ قَدْ مَجَّدَ، وَمَجْدُهُ هُنَا حَتْمًا، الْآلَامَ وَرَبِّمَا الْقِيَامَةَ أَيْضًا وَالْإِثْنَيْنِ مَعًا.

في إنجيل لوقا الفصل ٢٢ الآية ١٥ : "لَقَدْ اشْتَهَيْتُ شَهْوَةً أَنْ أَكُلَ هَذَا الْفَصْحَ مَعَكُمْ قَبْلَ أَنْ أَتَأَلَّمَ". في

إِنْجِيلِ مَتَّى وَمَرْقُس وَلُوقَا تَنْبَأُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ عَنِ آلَامِهِ
وَدَفْنِهِ وَقِيَامَتِهِ. وَلَمَّا تَجَلَّى يَسُوعُ عَلَى الْجَبَلِ كَانَ حَدِيثُهُ
مَعَ رُسُلِهِ عَنِ قِيَامَةِ ابْنِ الْبَشَرِ مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ، وَايضاً
كَيْفَ كُتِبَ عَنْ ابْنِ الْبَشَرِ أَنْ يَتَأَلَّمَ كَثِيراً وَيُرْذَلَ . جَبَلُ
الْجَلْجَلَةِ وَجَبَلُ التَّجَلِّيِ التَّقِيَا، كَيْفَ التَّقِيَا؟ لِأَنَّهُ لَا
يَتَجَلَّى الْإِنْسَانُ الْمَسِيحِيُّ إِنْ لَمْ يَعْبُرْ فِي الصَّلِيبِ.

الصَّلِيبُ إِذَا هُوَ نُورٌ وَلَيْسَ ظَلْمَةٌ. الصَّلِيبُ نُورَانِيٌّ
وَلِذَلِكَ نَرَى أَنَّ بَعْضَ الصَّلِيبَانِ تَحْمِلُ أَشْعَةً. الصَّلِيبُ نُورٌ.
إِتِّحَادُ جَبَلِ التَّجَلِّيِ وَجَبَلِ الْجَلْجَلَةِ هُوَ الَّذِي يَحْمِلُ مَعْنَى
الْمَسِيحِيَّةِ بِالْتِمَامِ، فَلَا يَتَوَهَّمُ مَنَّا أَحَدٌ أَنَّ مَلَكُوتَ
السَّمَاوَاتِ يَنَادُ بِالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْأَمْوَالِ وَالْبَذَخِ
وَالْفَسَادِ وَالْقَمَارِ وَالتَّهْتُكِ وَالْمَخْدَرَاتِ وَسِوَى ذَلِكَ مِنْ
الْمَعَايِبِ.

لَا اسْتِنَارَةٌ إِلَّا بِالصَّلِيبِ. الْمَاءُ الْجَارِي مِنْ جَنْبِ

المسيح هو المعمودية والمعمودية هي ارتداء المسيح. مَنْ
يعتمد يلبس الصليب. لا مجد ولا فخر إلا بالصليب. صار
الصليب العلامة التي تميّز المسيحيين. في إنجيل متى وسواه
علامة للإنسان تظهر في آخر الدنيا، وما هي هذه
العلامة؟. هي الصليب. الظفر والإنتصار على الموت، على
الخطيئة، على الفساد، على الإنحلال، على القبر، على
الجحيم. كل ذلك يتم بالصليب.

في لاهوت غريغوريوس اللاهوتي، الصليب والقبر
متّحدان. هو لا يميّز بينهما. فالقضية واحدة، سلسلة
واحدة. الصليب يوصلنا الى القيامة من بين الأموات.
وفصح المسيحيين هو يوم الأحد، أحدى القيامة لا يوم جمعة
الآلام، لأنّ فصحنا المسيح ليس خروفاً ميتاً بل هو يسوع
المسيح الحيّ الناهض من بين الأموات. ولذلك فالمناولة
الفصحية هي المناولة يوم الفصح. لا نُقيم قدّاساً في يوم
الجمعة.

قال يوحنا فم الذهب عن ظهور المسيح وقيامته
والعنصرة: صارَ كلُّ الزمان ظهوراً إلهياً وقيامةً وعنصرةً.
كلُّ الزمان صارَ قيامةً، كلُّ الزمان صارَ عنصرةً. يا
للمجد! ويقولُ ايضاً: كُلِّمَّا أَقَمْنَا الذَّبِيحَةَ الإِلَهِيَّةَ نَحْتَفِلُ
بِیَوْمِ الْجُمُعَةِ الْعَظِيمِ. وَالذَّبِيحَةُ الَّتِي تُقِيمُهَا فِي الْكَنِيسَةِ هِيَ
نَفْسُهَا ذَبِيحَةُ الصَّلِيبِ.

فإِذَا الصَّلِيبُ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ فِي الْحَيَاةِ الْمَسِيحِيَّةِ
وَسُلُوكُ الْإِنْسَانِ الْمَسِيحِيِّ مَبْنِيٌّ عَلَى الصَّلِيبِ. مَهْمَا عَمِلَ
الْإِنْسَانُ مِنْ أَعْمَالٍ فَلَا قِيَمَةَ لَهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَمْتَزِجاً بِصَلِيبِ
رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

فِي رِسَالَةِ بُولُسِ الْأَوَّلَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسِ الْفَصْلِ
١٤: بِدُونِ الْحُبِّ كُلُّ شَيْءٍ بَاطِلٌ، كُلُّ الْأَعْمَالِ الْجَيِّدَةِ
بِدُونِ مَحَبَّةٍ هِيَ بِلا قِيَمَةٍ. وَالْحُبُّ هِيَ الصَّلِيبُ، الصَّلِيبُ هُوَ
الْحُبُّ، وَالْحُبُّ هِيَ الصَّلِيبُ. لَا يُمْكِنُ الْفَصْلُ بَيْنَهُمَا. كُلُّ

مَحَبَّةُ اللَّهِ تَجَلَّى فِي الصَّلِيبِ. اللَّهُ هُوَ الْمَحَبَّةُ وَالصَّلِيبُ هُوَ
الْمَحَبَّةُ، هُوَ الْمَكَانُ الَّتِي تَجَلَّى فِيهِ مَحَبَّةُ اللَّهِ بِالْتِمَامِ. وَفِي
الْآيَاتِ ٧-٤: " الْمَحَبَّةُ تَنَائِي وَتَرْفُقُ، الْمَحَبَّةُ لَا تَحْسُدُ، الْمَحَبَّةُ
لَا تَبَاهِي وَلَا تَنْفَخُ وَلَا تَأْتِي قَبَاحَةً وَلَا تَلْتَمِسُ مَا هُوَ لَهَا
وَلَا تَحْتَدُّ وَلَا تَظُنُّ بِالسَّوِّ وَلَا تَفْرَحُ بِالظُّلْمِ، وَتَحْتَمِلُ كُلَّ
شَيْءٍ وَتُصَدِّقُ كُلَّ شَيْءٍ وَتَرْجُو كُلَّ شَيْءٍ وَتَصْبِرُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ "

إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَكُونَ مُوَافِقِينَ لِأَحْشَاءِ اللَّهِ كَانَتِ الْمَحَبَّةُ هِيَ
كُلَّ شَيْءٍ فِي حَيَاتِنَا. مَسِيحِيَّ حَسُودٌ غَيُورٌ، هَذَا لَيْسَ
بِمَسِيحِي. لَا يَصِيرُ الْإِنْسَانُ مَسِيحِيًّا حَقِيقًا إِلَّا فِي الْمَحَبَّةِ.
الصَّوْمُ وَالصَّلَاةُ وَالتَّائُلُ أُمُورٌ جَيِّدَةٌ، وَلَكِنْ بَدُونِ الْمَحَبَّةِ
فَهِيَ لَا تُجْدِي نَفْعًا بَلْ تَكُونُ دَيْنُونَةً لِلنَّاسِ. الْحَقْدُ،
الْحَسَدُ، الْكَرَاهِيَّةُ، وَالْغِيْرَةُ، كُلُّهَا مَكْرَهَاتٌ لَدَى اللَّهِ.

إِنْ لَمْ تَتَطَهَّرْ مِنَ الْحَقْدِ فَعَبَثًا تَدَّعِي أَنَّكَ مَسِيحِيٌّ،

فالحقود ليس من المسيحي بشيء. الحقود يُنكر معموديته. ولماذا اعتمد؟. خيرٌ له لو لم يعتمد، خيرٌ له لو لم يكن مسيحياً. المسيحي والحقْد لا يجتمعان. ألدُّ أعداء المسيحي، مَنْ هو؟ الحقْد. الحقْد هو عدوُّ المسيحي رقم واحد. إن أردنا التطهّر فلنتطهّر من الحقْد والكراهية والحسد والغيرة والإفراء وإيذاء الآخرين والوشايات والطعن من الظاهر والكذب وكلِّ المفاسد. المسيحيُّ الحقيقي هو محبٌّ حقيقيٌّ وشفافٌ مثل البلور. القنوط هو خطيئة، كُفر. النفاق هو جهنم. إن أردت أن تكون مسيحياً فاغسل نفسك بدم المسيح من كلِّ خطيئة. كلُّ مَنْ يَحْتَرع لنفسه أسباباً للكراهية، للبغض، للحسد، للغيرة، للإشمئزاز، للإحتقار، للنفور من الناس، للإبتعاد عن الناس، لتجنُّب الناس، كلُّ هذا إثم في إثم. القلبُ الحقود هو قلبٌ أسود. ما علينا إلَّا أن نغسل قلوبنا بدم المسيح.

فيا يسوع المسيح يا مَنْ أُتيتَ مِنْ أَجْلِ خَلاصِنَا،
إِرْحَمْنَا بِحَسَبِ عَظِيمِ رَحْمَتِكَ، وَطَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنْ كُلِّ أَدْنَسٍ
الْحَقْدِ وَالشَّرِّ وَالرَّذِيلَةِ. يَسُوعُ الْمَسِيحُ أَنْتَ رَبُّنَا، أَنْتَ إِلَهُنَا،
أَنْتَ مُعَلِّمُنَا. قُلُوبُنَا سَوْدَاءُ فَطَهِّرْهَا وَبَيِّضْهَا بِرُوحِكَ
الْقُدُّوسِ. لَا نَدْرِي مَاذَا نَفْعَلُ، فَأَنْتَ عَلَّمْنَا. أَنْتَ دَرَّبْنَا
وَقَدَدْنَا إِلَى الطَّرِيقِ. إِرَادَتُنَا ضَعِيفَةٌ، وَنَيْتُنَا ضَعِيفَةٌ، وَرَغْبَاتُنَا
سَيِّئَةٌ. فَيَا يَسُوعَ طَهِّرْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بِدَمِكَ الطَّاهِرِ
الْجَارِي عَلَى الصَّلِيبِ.

رَبِّي يَسُوعُ الْمَسِيحُ قَالَ الْآبَاءُ بَعْدَ قِيَامَةِ الْمَسِيحِ ظَهَرَتْ
آثَارُ الْمَسَامِيرِ وَالْحَرْبَةِ فِي جَسَمِهِ لِأَنَّهُ هُوَ شَاءَ أَنْ يَحْتَفِظَ بِهَا
فِي جَسَدِهِ الْمَجْدِّ لِأَنَّهَا آثَارُ الْحُبَّةِ. مَسَامِيرُهُ وَحَرْبَتُهُ هُمَا
ثَمَارُ مَحَبَّتِهِ لَنَا. هِيَ مَوْجُودَةٌ فِي جَسَدِهِ الْقَائِمِ مِنْ أَجْلِنَا فَعَلِينَا
أَنْ نَحْتَرِمَهَا وَلِمَاذَا؟.

لَأَنَّهُ يُحِبُّنَا. سُبْحَانَكَ رَبِّي يَسُوعُ الْمَسِيحُ! عِلَامَاتُ

المحبة عندك لا تُعدّ ولا تُحصى وماذا تريد أن أفعل أنا
في قلبي الأسود القاتم السواد الملوّث بكلّ أنواع
الردائل والفضائح والشرور؟.

رَبِّي يسوع المسيح بِدُعَاكَ الطاهر اُغْسِلْ قلبي،
اُغْسِلْني بِرُمِّي، طَهِّرْني بِرُمِّي. رَبِّي يسوع المسيح اُرْسِلْ
روحَكَ القدّوس لِيَغْسِلَ بدمِكَ الكريم خطايا الناس
أجمعين وَلِيُؤَهِّلَ الناسَ أَجمعين للملكوتِ السماوي
القدّوس بِشفاعةِ سيّدتنا والدة الإله وجميع القديسين آمين
ثم آمين.

بِالْقَرَبَانِ نَعْتَذِي بِإِلَهٍ مُّسَيِّحٍ فَيَصِيرُ

طَعَامَنَا وَشَرَابَنَا.

اسپیرو جُور

يُزَعِّجُنَا أَنْ نَرَى الْبَشَرَ سَاقِطِينَ، فَلَمَّاذَا
لَمْ يَسْتَدْرِكِ اللَّهُ ذَلِكَ؟ وَلَمَّاذَا أَهْمَلْنَا
وَاحْتَرَمَ إِرَادَتِنَا فَسَمَحَ لَهَا أَنْ تَسْقُطَ؟
أَسْئَلَةٌ، الْجَوَابُ عَلَيْهَا عَسِيرٌ.



أسبيرو جبور
الجميل للنشر والنوع